نشرت الاهرام المسائى فى عدد الاربعاء الماضى، ١٦ ديسمبر، تقريرا حول قرار الحكومة الفرنسية بإغلاق مكتبة المركز الفرنسى للتوثيق والابحاث التاريخية والاقتصادية والاجتماعية، سيداج، والتى تتخذ من منطقة وسط القاهرة مقرا لها. وكان التقرير مصحوبا بآراء اثنين من ابرز الباحثين فى مجال التاريخ بمصر وهما د. نيللى حنا ود. محمد عفيفى. فى هذا العدد نستكمل بحوار مع بروفيسور مارك لافيرن مدير المركز والمسئول المباشر عن تنفيذ قرار الحكومة الفرنسية بالإغلاق.

أعلن رفض أى أبحاث لا تخدم قضايا العولمة والشراكة المتوسطية

مدير السيداج: إغلاق مكتبة المركز قرار الحكومة الفرنسية

مدير المركز الثقافى الفرنسى:

المكتبة قد تنتقل للإسكندرية

ذكر السيد جون بيير دوبايير مستشار التعاون والنشاط الثقافى مدير المركز الفرنسى للثقافة والتعاون بالقاهرة أن من سيتم انهاء عملهم فى المكتبة هم العمالة المؤقتة فقط وانه ستجرى مساعدة العاملين على ايجاد وظائف جديدة بالاضافة للتعويضات مشيرا إلى أن «ابهدف اليه قرار الاغلاق هو انهاء الشكل التقليدى للتوثيق واعادة تهيئة الامكانات وفقا للمشروعات المقررة واضاف فى تصريح للاهرام المسائى أن المكتبة تعانى من مشكلات عديدة منذ خمس سنوات كما ان محتوياتها الجديدة لم توثق او تتح للباحثين وهذا يعنى انه لم يكن هناك طلب عليها، واكد ان الحكومة الفرنسية تبحث الآن بالفعل عن مقر جديد للمركز مشيرا الى أن هناك عدة خيارات تتضمن اتاحة المكتبة للباحثين فى مكان جديد تنتقل اليه ولكن بناء على طلب مسبق وليس بالشكل المفتوح الذى تجرى عليه الامور حاليا مشيرا الى ان المكتبة قد تنتقل الى الاسكندرية كما كان مطروحا مسبقا قبل قرار الاغلاق.

واكد السيد جون بيير دوبايير ماذهب اليه بروفيسور مارك لافيرن مدير السيداج بأن امكانات المكتبة والمركز سوف تقتصر فقط على المشروعات التى يمكن تسويقها بالتعاون مع الجهات العلمية والأهلية المختلفة وليس بالتعاون مع الأفراد.

وبدأ البروفيسور مارك لافيرن حديثه للاهرام المسائى بالتعليق على التقرير المنشور يوم الاربعاء الماضى قائلا: إنه استند إلى آراء اناس لا يعرفهم أو يعرف علاقتهم بالسيداج مشيرا إلى كل من د. نيللى حنا ود. محمد عفيفى لكنه اضاف فى مرحلة لاحقة من حوارنا معه انه يتفهم ان كل من كان له تاريخ مع السيداج لابد وان يحزن لانتهاء المكتبة أو - موتها - على حد تعبيره وهو يتفهم هذا ولكنها طبيعة الحياة.

يقول مارك لافيرن: بداية يجب أن اؤكد انه ليس للمدير السلطة أو القدرة على اتخاذ قرار بالإغلاق أو الاستمرار بل هو قرار السلطات الفرنسية المختصة والممثلة فى وزارة الخارجية الفرنسية والمركز الفرنسى للابحاث وهما الجهتان اللتان تتوليان الاشراف على السيداج ودعمه ماليا بشكل اساسى وأنا هنا اخضع للقرارات التى تم اتخاذها بالفعل، وربما تكون قرارات مؤلمة الا انها فى النهاية هى قرارات ترى السلطات انها فى صالح المؤسسة.

ويستطرد: لست انا من اعلن قرار الاغلاق بل تم الاعلان بواسطة السفير الفرنسى فى مصر بعد ان قررت السلطات الفرنسية ذلك وليس صحيحا ما نشر حول اغلاق المكتبة بنهاية هذا العام فنحن ملزمون وفقا للقوانين المصرية بالمواصلة لمدة ثلاثة اشهر اخرى عقب اخطار العاملين بالإغلاق، لهذا فحقيقة الامر ان الاغلاق لن يتم سوى بنهاية شهر مارس من العام المقبل.

● ولكن لماذا اتخذ قرار إنهاء عمل المكتبة من الأساس؟

إغلاق المكتبة يهدف إلى اعادة التوازن لميزانية المركز فالمكتبة تشكل عبئا كبيرا ماليا على المركز الذى بدأ بهدفى البحث والتوثيق وكان مشروع التوثيق مشروعا طموحا للغاية الا انه تحول بمرور الوقت إلى عبء على المركز.

● وكيف تحول التوثيق إلى عبء؟

لقد صار التوثيق هو الهدف وليس البحث، تم هذا بمرور الوقت وقد حاولنا ايجاد سبل جديدة لتطوير عملية التوثيق عبر الوسائل الحديثة كالكمبيوتر الا ان واقع الامر اثبت ان هذه الانظمة ذاتها متداعية وتعانى من مشكلات جمة بعدما اعتمدنا عليها لسنوات، فكان يجب الاختيار بين الاستمرار فى التوثيق حتى يغلق المركز نهائيا فى نهاية الامر او انهائه لصالح البحث وهو ما وقع عليه الاختيار.

● ولماذا تغلق المكتبة إذا كان التوثيق وحده بشكله الحالى هو الذى يشكل عبئا ماليا وداريا؟

المكتبة نفسها لا تخلو من المشكلات فالكتب قد تراكمت ولم يعد المكان كافيا لها وقد فكرنا بالفعل فى نقلها مع المركز إلى مكان جديد الا ان هذا من الصعب اجراؤه على الفور ولكن قد يتم فى المستقبل، نحن نركز الان على كيفية اعادة تشكيل الامكانات الموجودة لدينا واستغلالها لخدمة باحثينا وفقا للمشروعات البحثية الجديدة.

● وما هى تلك المشروعات؟

هى مشروعات تتعلق بالجتمعات بشكل اكبر وتنطلق من القضايا الكبرى الرئيسية «العولمة، وتحديات العولمة، والشراكة الاورومتوسطية والاتحاد من اجل المتوسط الذى تتشارك فيه مصر وفرنسا» من هذه المنطلقات ستبدأ المشروعات البحثية التى سيقوم بها باحثو السيداج وسوف توجه امكاناتنا لخدمة هذه المشروعات البحثية التى سيقوم بها باحثو السيداج وسوف توجه امكاناتنا لخدمة هذه البحثية التى بإمكانها ان تضخ الاموال إلى المركز عبر مؤسسات يمكنها التعاون معنا لاستمرار العمل.

● وماذا عن الباحثين المصريين؟

الحقيقة ان الاسئلة تحمل لهجة تمتلئ بالاتهامات وانا لا اعرف من الذى دفعكم للعمل على هذا الموضوع بهذا الشكل ولكن، المكتبة خدمت المجتمع البحثى المصرى لسنوات سوف تستكمل هذا الدور.

● عفوا ولكن كيف ستستكمل دورها فى حين يجرى اغلاقها؟

نحن امام مشاكل علينا مواجهتها كطريقة تخزين الكتب واعادة تصنيفها وهى الخطوة التى جرى تأجيلها لسنوات، لم يعد لدينا مكان لوضع الكتب التى نقتنيها فضلا عن اضافة كتب ومراجع جديدة، عليك ان تنتبهى لوجود اربعين الف كتاب بالمكتبة ثلثاها باللغة العربية فلا جدال فيما قدمته وستقدمه للباحثين المصريين.

● هل يعنى هذا انه قد تتم إعادة افتتاح المكتبة؟

هذا مجرد امل، انا نفسى كباحث لا استريح لفكرة اغلاق مكتبة وانهائها ولكن لا يمكننى ان اعد او ان اعطى تصريحا جادا بشأن اعادة المكتبة للعمل حتى وان كنت أمل فى هذا.

ويستدرك: انا أسف لشباب الباحثين ولكنى لا اراهم ولا يمكننى ان اتعاطف مع اشخاص لا اراهم ولا اعرفهم انتم تصرون على إلقاء الاتهامات فى وجه السيداج وفرنسا وهذا غير صحيح، انت تصرين على ان فرنسا لديها واجب وانها تقصر فى اداء هذا الواجب وانها لا تستحق ان يتفهم المواطن المصرى ما تفعله، انت بهذا تساهمين فى الاساءة لصورة السيداج، نحن هكذا ننسى ان دافع الضرائب الفرنسى يعانى وعليه الا يدفع مقابل مشاريع بحثية لا تفيده فرنسا لم تنه دورها العلمى هنا كل ما فى الامر ان هناك اعادة تهيئة ونظرة مختلفة لاستغلال الامكانات التى نملكها لإفادة المجتمع الاكاديمى فى مصر وفرنسا وغيرها من الدول التى يهتم باحثوها بالقضايا التى نعمل عليها.

● وهل تم اتخاذ أى خطوات للحيلولة دون الإغلاق؟

بالطبع قبل قرار الاغلاق فكرنا فى العديد من البدائل وانا لم آت هنا واعطل مشاريعى البحثية كى اساهم فى اغلاق السيداج أو مكتبته وكما ذكرت سابقا محاولة لاعادة استغلال امكانات السيداج بما يصب فى صالحه كمؤسسة وفى صالح المجتمع الاكاديمى، واستمرار التوثيق ومشروعاته بوضعها الحالى يستنزف الامكانات خاصة مع تزايد عدد الصحف فى مصر وحيوية محتواها وظهور وسائل اتصال وتبادل اخبار جديدة كالمدونات والفيس بوك فكيف نتجاهل هذا؟

● ولكن اذا كان هناك إصرار على الاغلاق لماذا تم توقيع اتفاقية مع السفارة الهولندية لإتاحة امكانات المكتبة لباحثيها، وشراء كتب جديدة؟

من جديد تتحدثين فى تفاصيل، ليس المهم ما يحدث فى المطبخ ولكن ما يقدم على المائدة.

ولكن الطريقة التى يتم طهو الامور بها فى المطبخ تؤثر على المنتج النهائى المقدم على المائدة.

يصمت لبعض الوقت ثم يقول: المكتبة لن تغلق قريبا الاتفاقية سارية حتى انهاء عمل المكتبة فى الربيع القادم على الارجح، اما الكتب فقد طلبها شخص غير مسئول ولا يقع طلب الكتب فى نطاق عمله وتم طلبها منذ اكثر من عام ولم تصل الى الان.

● وما مصير الكتب والملفات الصحفية الموثقة التى تحويها المكتبة؟

المكتبة الان غير معروفة كما ينبغى ولا يتم استخدامها بالشكل الصحيح الذى يليق بها ومن المبكر ان نتحدث عن شكل المكتبة ولكنى اطمئن من سيقرأ هذا الحوار إلى ان الملفات والكتب لن يتم التخلص منها بالطبع ولكن سنضيف اليها مزيدا من القيمة ونتيحها لمزيد من الناس ما ان نستقر على الشكل المناسب لاستغلالها فى هذا الاتجاه، ولكن كان يجب ان يطرح تساؤل حول ما يسعى اليه المركز الان من اتاحة المزيد من فرص التدريب والمنح الدراسية للطلاب المصريين فى مرحلة الدراسات العليا هذا دور مهم للمركز نسعى لتحقيقه.

عزة مغازى

لا يجب اتهام فرنسا بالتقصير لأنها تعمل لصالح دافع الضرائب فيها

مهمتى هى «تطهير المنزل» لا إغلاقه